Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعاهد العليا لإعداد طبقة خاصة من الموظفين حسب ما تقتضيه الحاجة الديوانية ، وفى حدود ما رسمته النظم السياسية والأوضاع الاجتماعية الطبقية التى كانت قائمة .

ولا التبس عليها الفرقُ بين التدريب المنهجى للطلاب العرب على التفكير المستقل والبحث الحر ، وبين صبهم فى قوالب متماثلة تلغى شخصياتهم التى لا يستطيعون بدونها أن يمارسوا وجودهم الفكرى الطليق ، وأن يقودوا الأمة إلى ما تستشرف إليه فى مجال تخصصهم .

لكن حكومية الجامعة ، فى عهد الاحتلال ، ما لبثت أن كبَّلتها بأغلال من اللوائح أملاها الوضع الطبقى ، فكانت رسوم التعليم الجامعى جواز المرور إلى حرمها المحظور على الفقراء من أبناء الشعب ، كما ألقت سياسة العهد ظلالها على الطريق ، فكانت محنة الجامعة بالحزبية السياسية التى سممت جوَّها العلمى ، لا تقل عن محنتها بتغلغل النفوذ الاستعمارى الذى اتخذ من مناطق معينة فيها ، قاعدة لتدمير معنويات الأمة ، ومجالَ غزوٍ فكرى يظاهر ما اجتاح وجودَنا العام من غزو مثله ، عن طريق مؤسسات الثقافة الأجنبية وأجهزة دعايتها المدربة .

وشغلت الأمة فى مصر وفى سائر أقطار الوطن العربى ، بنضالها السياسى عن وجودها الفكرى ، كما شغلت الجامعة بمصابها عن أعباء مركزها القيادى فى الأمة ، وانطوت على كيانها المريض تحاول أن تستبقى فيه روح الحياة وإرادة البقاء ، فى الوقت الذى كانت فيه دور العلم الأخرى فى الوطن العربى ، ترزح كذلك تحت أوضاع مماثلة .

وخلا الجو ، أو بدا أنه خلا ، لتيارات الغزو الفكرى ، فازدادت أزمة فقدان التعاصر بين أبناء جيلنا حدة وتعقداً ، وضج الميدان بدوىٍّ الصدام بين قديم وجديد ، ويمين ويسار ، وشرق وغرب .

وفى دوامته العنيفة ضلت المقاييس واختلطت المفاهيم واضطربت القيم ، فلم نعد فى الصعيد الفكرى نميز بين الرجعية والمحافظة ، أو بين الجمود والأصالة ، كما لم نعد نفرق بين الاقتباس الواعى والتقليد المُردِّد للأصداء .